جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول
واقع المصالحة الوطنية في ليبيا
المعوقات و الحلول

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الثاني:

(تجارب الماضي ومحاولات الحاضر نحو مصالحة وطنية)

بحث بعنوان

((دور الإسلام في تحقيق المصالحة الوطنية خلال عهد الدولة الأموية))

الباحث : الدكتورة دلال مفتاح علي الفيتوري

مكان العمل: جامعة بنغازي

الدرجة العلمية : أستاذ مشارك

التخصص العام : تاريخ التخصص الدقيق :تاريخ اسلامي

0925309437 dalal.faitory@gmail.com

1444هـ - 2023 م

الملخص:

لم يكن تاريخ الناس في سلام دائم ولا في قتال دائم، وإنما كانت الأيام دولاً، والدهر قُلّباً، لوقد جاء الإسلام ليكون خير موجه في حياة الناس في أوقات سلمهم وأوقات حربهم، وخير علاج لأزماتهم ومشكلاتهم، ففي الحرب يدعو الدين الإسلامي إلى المصالحة والتسامح، وفي السلم يدعو إلى الوئام والتراحم.وقد جاء القرآن الكريم بالآيات الكثيرة التي تدعو إلى السلام والسعي في أسبابه ((وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَها وتَوَكَّلْ عَلى اللَّهِ إِنَّهُ هو السَّمِيعُ العَلِيمُ1)) ، كما تندد بأهل الفتن وتجار الأزمات وتدعو إلى إطفاء نار الحرب ونبذ الفتنة قال تعالى((:كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. 2))من أجل ذلك كان المسلمون، في كل عهودهم التاريخية، كلما أصابهم قرح من الخلافات والنزاعات بذلوا أقصى ما يملكون من جهد في جمع الكلمة وتحقيق المصالحة، وقد كان العهد الأموي حافلاً بالكثير من الأحداث التي انتهى بعضها بالمصالحة وبعضها إلى النزاع، والذي انعكست آثاره على الدولة استقراراً أو انهياراً.وقد حاولت، بالنظر إلى الدولة الأموية أن أشير إلى أن الفتن والنزاع والحركات المناهضة التي واكبتها واستغلال بعض الأطراف للصراع– كان ذلك من أكبر أسباب سقوطها، كما حاولت في المقابل إيضاح أثر المصالحة في قيام الدول واستقرارها وازدهار مظاهرها الحضارية، وذلك بسرد الأحداث التاريخية التي تؤكد ذلك، ودراسة تاريخ الدولة الأموية بخاصة، والتاريخ الإسلامي بعامة، واستخلاص العبر التاريخية التي نستلهم منها وسائل تحقيق المصالحة والعمل بها لقيام الدولة والمحافظة عليها من الانهيار.

الكلمات المفتاحية: المصالحة – النزاع – التسامح – القانون – استقرار.

Abstract:

The history of people was not in permanent peace or in constant fighting, but the days were states, and the eternity is a heart, and Islam came to be the best guide in the lives of people in times of peace and times of war, and the best remedy for their crises and problems, for in war the Islamic religion calls for reconciliation and tolerance, and in Peace calls for harmony and compassion. The Holy Qur'an has come with many verses that call for peace and striving for its causes (And if they incline to peace, incline to it, and put your trust in Allah) Surat Al-Anfal, S61.

And it also denounces the people of strife and crisis traders when Allah Says: (and they strive to make mischief on earth, Allah extinguished it, , and Allah does not like the corrupters) Surat Al-Maeda, S64. For this reason, the Muslims, in all their historical eras, whenever they were afflicted with ulcers of disputes and conflicts, exerted their utmost efforts to gather the Looking at the Umayyad state, I have tried to point out that strife, conflict, the anti-government movements that accompanied it, and the exploitation of some parties to the conflict were among the biggest reasons for its downfall. This is confirmed by studying the history of the Umayyad state in particular, and Islamic history in general, and extracting historical lessons from which we draw inspiration from the means of achieving reconciliation and working with them for the establishment of the state and the preservation of states from collapse.

المقدمة:

يرفض الإسلام العنف بجميع أشكاله، حيث ترتكز تعاليمه على مبادئ سامية، تدعو إلى بناء المجتمع وتماسكه، فمن تلك المبادئ: المصالحة المتجسدة في التسامح والعفو عند المقدرة.

إن الإسلام جمع كل المكونات تحت رايته، لا فرق بين أحد وآخر إلا بالتقوي والعمل الصالح، وقد نجحت المصالحة في عهد الرسول، صل الله عليه وسلم، في تسوية الخلافات وتصفية النزاعات، والتوفيق بين الفرقاء، وهم يحملون ديانات مختلفة، فكان أثر تلك المصالحة إيجابياً على المجتمع في ذلك الوقت، ولعل خطاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، عند فتح مكة كان أكبر دليل على الدعوة إلى المصالحة، والرغبة في العفو والتسامح، حيث كان قرار العفو عمّن حارب المسلمين ذا نتائج مؤثرة تأثيراً سليماً في صالح تلقي الناس للإسلام، وتجلى ذلك في دخول كثير منهم في الدين الإسلامي أفواجاً، وأصبحت المصالحة هي الحل الأمثل لكل النزعات؛ لما فيها من خير على الأمة، وذلك على العكس من النزاع والقتال.

كانت هناك نماذج تاريخية كثيرة تجسد ذلك المعنى، فقد سبب مقتل سيدنا عثمان بن عفان فتنة عظيمة، أدت بالناس حينذاك إلى القتال والنزاع، واستمرت تلك الفتنة بضع سنين، أسفرت عن حروب وضحايا، إلى أن أبرم الحسنُ بن عليّ صُلْحاً مع معاوية بن أبي سفيان، فكان ذلك الصلح سبباً عظيماً في أن استقرت الأوضاع، واتضحت معالم الدولة التي كانت مهددة بالزوال والسقوط في صراع لا يحمد عقباه.

لذلك كان الهدف من هذه الدراسة توضيح أثر المصالحة على المجتمع، من خلال الأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة الأموية.

وتكمن أهمية الدراسة في توضيح دور الدين الإسلامي في جمع الفرقاء من أجل العمل على تحقيق المصالحة.

وسأعتمد في هذه الدراسة على المنهج السردي التحليلي، من خلال سرد الأحداث التاريخية وتحليلها؛ للوصول بها لنتائج هذه الدراسة.

وسأقوم بتقسيم الدراسة على النحو الآتي:

– المصالحة في القران والسنة النبوية.

– مواقف تاريخية عن المصالحة في العهد الأموي .

– أثر المصالحة على المجتمع.

– المصالحة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

القرآن الكريم معجزة خالدة من جهة فصاحة لفظه وبلاغة نظمه وأسلوبه، ودقة أحكامه وأوامره ونواهيه، وبراهينه العقلية، فيه هدايات للناس، يجب على العقلاء الذين تنعقد عليهم الآمال فهمها وتدبر معانيها، وتجلى ذلك في العديد من الآيات التي تدعو إلى الصلح وإلى إزالة الخلاف والنزاع، مهما كانت أنواعه وأشكاله.

وقد بينت هذه الآيات منهج القرآن في معالجة الخلاف، ببيان نوعه وطريقة علاجه، وذلك بإرجاع أي خلاف إلى حكم الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [1].

وقد فضّل الصلح في العديد من الآيات؛ لما فيه من خير الأمة، كقوله تعالى مرشداً إلى طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم أنها الأخوة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [2].

وقال تعالى أيضاً لتحقيق ذلك المنهج مبيناً أن العفو والتسامح هو أعظم وسائل التعايش السلمي: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

"فمن عفا عن المسيء، وترك عقابه، وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه ابتغاء وجه الله فأجر عفوه ذلك على الله"[4].

وقال تعالى مصرحاً بالأمر بالإصلاح: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [5].

قد أشار الله في هذه الآية إلى وجوب ترك النزاع والمخاصمة طاعة لله ورسوله.

---

[1] – سورة الشورى، الآية 10.

[2] – سورة الحجرات، الآية، 10.

[3] – سورة الشورى، الآية، 40.

[4] – نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، دار الإسلام، مصر، 2012م، ص487.

[5] – سورة الأنفال، الآية، 1.

وفي موضع آخر يقول الله عز وجل: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [1].

ويكون ذلك بمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما، وطالت خصومتهما، تدخل ثقة من أهل المرأة، وثقة من أهل الرجل للنظر في أمرهما، ويفعلا ما فيه المصلحة للطرفين، من تفريق أو إصلاح، والإصلاح أفضل بدليل: "فإن رأيا أن يجمعا، فرضي أحد الزوجين وكره الآخر، ثم مات أحدهما، فإن الذي رضي يرثُ الذي كَرِهَ، ولا يرث الكارهُ الراضي"[2].

وهذا يدل على أن الذي يصلح فله خير الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]؛ فالذي يصلح ويوفق بين الناس فسوف يؤتيه الله ثواباً جزيلاً واسعاً.

وقد أشار القرآن في آياته إلى عدم التعدي حتى لا يكون هناك خلاف، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[4].

وفي موضع آخر يحث على مقابلة الناس بالإحسان، يقول: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[5].

وإذا حدث خلاف فقد وضح الله في محكم آياته وسيلة وكيفية الإصلاح على حسب نوع الخلاف، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [6].

وهنا أكد الله على الإصلاح بين المؤمنين بدعوتهم إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله "والرضى بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين، وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوا التي تبغي

[1] – سورة النساء، الآية، 35.

[2] – القرطبي، أبوعبدالله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006م، 174/5.

[3] – سورة النساء، الآية، 114.

[4] – سورة المائدة، الآية، 190.

[5] – سورة البقرة، الآية، 195.

[6] – سورة الحجرات، الآية، 9.

حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بألا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم الرسول"[1].

وقد أكد الرسول، صلى الله عليه وسلم، من خلال تجاوبه، أن المصالحة تَعني توقف النزاع والفرقة، وأن فيها خير الأمة وصلاحها، فقد واجه، صلى الله عليه وسلم، من قومه كل أنواع الأذى هو وأصحابه؛ من رمي الحجارة والسخرية والافتراء والاستهزاء والتهجير، إلا أنه لم يقابلهم إلا بالرحمة والمعاملة الحسنة، قائلاً: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[2].

وقد ضرب لنا الرسول الكريم الكثير من الأمثال عن المصالحة، مثل مصالحته مع أهل خيبر، وخطابه عند فتح مكة الذي أكد من خلاله على أن القيادة الحكيمة التي تستعمل أسلوب الحوار الجيد سيكون النصر حليفها؛ لأنها سعت في استخدام أقوى الأسباب الناعمة وهي تحقيق المصالحة، وكسب الناس، فاستطاع بخطابه توحيد الفرقاء، لما فيه من صالح الأمة .

واستمر أثر ذلك المنهج القويم إلى عهد الصحابة من بعده، فعندما اختلفوا في أمر الخلافة؛ لأن الخلافة تركت دون تبيين من قبل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وليس هناك نصٌّ قاطع في الكتاب والسنة ينتهي الناس إليه ويحكمون به؛ ومن هنا لم يبقَ إلا التحلي بالحكمة والحنكة، وآداب الاختلاف، والحوار العقلاني؛ من أجل التجاوز واحتواء الأزمة، والخروج منها إلى بر الأمان، والمكاشفة بين المختلفين باختيار العبارات المناسبة، فكان ذلك الأسلوب في الخطاب خير وسيلة للمصالحة، والوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف، ويكون به السبيل لاستقرار الأوضاع وقيام الدولة، "وقد حصلت في انتخاب أبي بكر الصديق، حيث اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وتشاوروا في الأمر، ثم انتخبوا أبا بكر بعد حوار وجدال، ولكن انتخاب أبي بكر كان أمراً يحتاج إلى سرعة في البت حذر الاختلاف والفشل"[3].

وقد قام المسلمون ببعض الخطوات لتحقيق المصالحة، وتجنّب الكثير من المشكلات التي لا يحمد عُقباها، كرد المظالم إلى أهلها، وعقد المعاهدات والمواثيق التي اشتهر بها التاريخ

---

[1] – التفسير الميسّر، ص516،

[2] – البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، دار ابن كثير، بيروت، 2018م، رقم الحديث 3477،ص 1545.

[3] – الخضري بك، الدولة الأموية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003م، ص130.

الإسلامي، "ومن أول الأعمال التي عملها عليه السلام أنه كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم... ثم آخى بين المهاجرين والأنصار"[1].

فأصبح كل خلاف تنضوي تحته احتمالية الصلح، خاصة عندما تُعرف أسباب هذا الاختلاف، وقد سعى المسلمون لتحقيق ذلك، والمواقف التاريخية التي تؤكد هذا المبدأ كثيرة، وما سيطرح في المحور الثاني خير دليل.

– مواقف تاريخية عن المصالحة في العهد الأموي

بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان دخلت الأمة في صراع استمر لفترة غير قليلة، نتج عنه، في بعض الأحيان، بعض الأحداث السيئة التي أدت إلى انقسام المسلمين فيما بينهم، ووصل الأمر إلى الصدام العسكري، وقد استمر هذا الصراع من عام 37هـ إلى عام 41هـ، حيث جهّز "الخليفة علي رضي الله عنه جيشاً توجّه به إلى بلاد الشام، ودارت بين الطرفين معركة صِفِّين سنة 37هـ"[2]، فقد انتهت بخسارة الطرفين؛ لما خلّفته من قتلى بين صفوف المسلمين؛ حيث توجّهت سيوف بعضهم لصدور بعض، ولكن بفضل جهود العقلاء طرح خيار الحوار والمصالحة؛ لأن الحرب أودت بحياة الكثير من المسلمين؛ لذلك وجب وقف القتال وحقن الدماء.. لحماية شوكة الأمة وصيانة قوتها أمام عدوها، وهو دليل على حيوية الأمة ووعيها وأثرها في اتخاذ القرارات[3].

فأوقف القتال ورضي الطرفان بالتحكيم، أملاً منهم في جمع الكلمة ووحدة الأمة، فتم الاتفاق "على التحكيم وهو أن يحكّم كل واحد منهما رجلاً من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص، ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعاً، وكتب بين الفريقين وثيقة في ذلك"[4].

---

[1] – الخضري بك، المرجع السابق، ص106.

[2] – الشرابي، نهال خليل وهديل البارودي، **تاريخ الخلافة الأموية**، الأردن، 2009م، ص83.

[3] – بطاينة، محمد، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، الأردن، 1999م، ص38.

[4] – الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م، ص131.

وبعد هذا الاتفاق بدأت الأمور تستقرّ ، ولكن شاء الله أن يُقتل سيدنا علي بن أبي طالب، على يد الخوارج، وقد أصبح الأمر بعده لابنه الحسن "الذي بويع له بالخلافة بعد استشهاد والده بيومين، ولا بد أن نشير إلى أن الحسن كان أول خليفة خلع نفسه، وسلم الأمر إلى غيره حيث ولى معاوية بدلاً عنه"[1].

فاجتمع "الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية بمسكن من أرض السواد، ومن ناحية الأنبار، فاصطلحا، وسلم الحسن بن علي لمعاوية، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين"[2].

فأنتج هذا التنازل "حقناً لدماء المسلمين والحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها"[3].

وقد تنازل الحسن لمعاوية وصالحه على شروط كان أهمها حقن دماء المسلمين، فكان هذا التنازل في سبيل وحدة الأمة التي لم تشهد استقراراً إلا بعد جلوس الحسن ومعاوية للحوار والتصالح، فكانت النتيجة لم الشمل والوحدة وعودة الفتوحات إلى سابق عهدها، فحقق الحسن بذلك نبوءة جده صلى الله عليه وسلم، عندما قال: "إن ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين كبيرتين من المسلمين"[4].

فسُمّي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع المسلمين بعد تفرّقهم، ويتضح هنا أثر المصالحة على المجتمع، فعندما استقر الأمر لمعاوية نظم الدولة ووفر الأمن، وانتهج سياسة داخلية متينة، واستطاع تثبيت أركان الدولة.

– أثر المصالحة على المجتمع :

بعد أن قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتوحيد الدولة وتنظيمها، بايع ابنه يزيد بالخلافة من بعده، وحدد له السياسة التي يسلكها في إدارة الخلافة، وتعامله مع الناس في الأقاليم والإحسان

[1] – المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تدقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، مكتبة المتنبي، بغداد، 1967م، ص60.

[2] – ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1967م، 234/1.

[3] – الشرابي، المرجع السابق، ص84.

[4] – العيدروسي، محمد حسن، الدولة الإسلامية الثالثة الخلافة الأموية، دار الكتاب الحديث، ص12.

لكبار الشخصيات "حفاظاً على وحدة الأمة الإسلامية من التفكك والانقسام، وخوفاً من وقوع الفتنة بين المسلمين"[1].

إلا أن الخليفة يزيد خالف نصيحة والده وأصرّ على أخذ البيعة من الذين لم يبايعوه، فكانت بداية الفتنة والصراع الذي اندلع بين المسلمين.

ومن هنا علينا لزاماً التأكيد على أنه عندما توفر العقل والحكمة تحققت المصالحة، مثل ما حدث بين معاوية والحسن، وعندما غاب العقل والحكمة، وحلّ محلّها الأنانية وتغليب النفس، صار الانشقاق والنزاع، وعلينا عند النظر في هذه المواقف التاريخية الاختيار إما المصالحة والاستقرار، أو النزاع والدمار، وما حدث في عهد الخليفة يزيد خير دليل، فقد انعكس خلافه سلباً على الدولة الأموية بشكل خاص، وعلى الدولة الإسلامية بشكل عام، فصراعه مع الحسين كانت نهايته مقتل حفيد رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ونتج عنه خروج الكثيرين عن الخلافة الأموية، واتخاذ الحركات المناهضة للدولة الأموية شعار– الثأر للحسين، فكانت من أسباب سقوط الدولة الأموية فيما بعد، وكان من بين الخارجين على يزيد أهل المدينة، فكان رد الخليفة يزيد عليهم بإرسال جيشٍ لحصار أهل المدينة الذين لم يستجيبوا له، فدارت معركة فاصلة بينهما "انتهت لصالح جند الشام، وهُزم أهل المدينة، واستشهد منهم الكثير من الصحابة الكرام، واستبيحت المدينة لمدة ثلاثة أيام للجند الشامي المنتصر"[2].

واستغل عبدالله بن الزبير ما حدث لأهل المدينة، واستشهاد الحسين بن علي، وجعل "أهل الحجاز وتهامة يميلون إلى الوقوف بجانبه، ويبايعونه بمنصب الخلافة"[3].

وقد حاول الخليفة يزيد "إزاء هذه الأحداث التفاهم مع ابن الزبير ودعاه إلى بيعته؛ تلافياً لحدوث الفتنة بين المسلمين، لكن ابن الزبير لم يستجب لدعوة يزيد ورفض بيعته"[4].

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبرهيم، دار المعارف، القاهرة، 1971م، 5/ 341.

[2] – ابن الأثير، علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيرى، دار إحياء التراث، بيروت، 2004م، 340/3.

[3] – البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، 1979م، 305/1.

[4] – البلاذري، المصدر السابق، 304/1.

ونتج عن ذلك أن أرسل يزيد بجيشه لحصار مكة حصاراً شديداً ومحكمًا حولها لمدة 64 يوماً تخللها حدوث مناوشات بين الطرفين، ورمي الحرم الشريف بالمنجنيق والنفط، فتصدعت الكعبة واحترقت كسوتها وخشبها"[1].

وقد استغل هذا النزاع العديد من الأطراف من بينهم الخوارج، الذين أصبحوا يهددون أمن واستقرار الدولة الأموية حتى أنهم أضحوا سبباً من أسباب سقوطها، وقد نتج عن هذا الصراع انقسام الدولة الإسلامية؛ فمالت معظم الأقاليم لعبدالله بن الزبير، وانقسمت بلاد الشام إلى قسمين "فأيد قسم منها خلافة عبدالله بن الزبير وبايعته بالخلافة، وخاصة فلسطين ودمشق وحمص وقنسرين، وقسم آخر أيد الأمويين، ومنها الأردن"[2].

وقد زاد هذا الانقسام بتخلي معاوية بن يزيد عن الخلافة، واستفحال أمر عبدالله بن الزبير في الحجاز، وانقسام قبائل الشام بين مؤيد ومعارض، حتى ظُنَّ أن الخلافة ستكون لعبدالله بن الزبير، وأن الدولة الأموية قد انتهت، ولكن قرار بعض القبائل الداعمة للحكم الأموي بالدعوة لمؤتمر الشورى كان في صالح الدولة الأموية "وبعد محاولات لرأب الصدع بين القيسية واليمنية اتفق الطرفان على الالتقاء في الجابية للتشاور والاتفاق"[3].

وكان مؤتمر الجابية (الشورى) مؤتمراً تاريخياً، حضره أصحاب القوة والرأي من أهل الشام، وطرحت فيه كل الأسماء، ولكن رجحت فيه كفّة مروان بن الحكم لعدة أسباب: "لسنه وشيخوخته، فهو يوصف بأنه شيخ قريش وسيد بني أمية"[4].

وكان على مروان أن يثبت أنه أهل لتحمل المسؤولية والدفاع عنها، فاستطاع مواجهة خصومه في معركة مرج راهط، والحفاظ على الدولة الأموية التي كانت مهددة بالزوال، إلا أن الخلاف الذي حدث بين القبائل، بسبب الأوضاع السياسية، كان سبباً في ظهور العصبية القبلية التي كان لها الأثر البارز في سقوط الدولة الأموية.

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، 343/3.

[2] – الطبري، المصدر السابق، 341/5.

[3] – الصلابي، المرجع السابق، ص588.

[4] – ماجد، عبدالمنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة، 1975م، 98/2.

الخاتمة:

وبعد ما تقدم يتضح أن المصالحة ضرورية لقيام الدولة واستقرارها ،والتاريخ مليء بالأحداث التي تؤكد ذلك، وقد توصلت لبعض النتائج، منها:

1. رغم الاختلاف بين العصور التاريخية القديمة والحديثة، إلا أن هناك تقارباً في الأسباب والنتائج التي كانت مؤثرة في كثير من الأحداث.
2. أن الوقوع في بعض المشكلات حديثاً، من أسبابه عدم الرجوع إلى التاريخ، ودراسة أحداثه والاستفادة منه والاعتبار بدروسه.
3. أنه بالرجوع إلى القرآن الكريم وتدبر ما فيه من مفاهيم ربانية والعمل بما تقتضيه من سلوكيات إيجابية، نستطيع أن نستلهم منها فنوناً وأنواعاً من الحكم الرشيد في إدارة الأزمات، التي لا يسلم منها مجتمع أو وطن أو أمة، ويتمثل ذلك في درء الفتن وفض النزاعات، ورأب الصدع وضرورة المصالحة، ورجوع مياه الأخوة الإسلامية والوطنية إلى سابق عهدها.
4. من أسباب تحقق المصالحة تغليب لغة العقل، والحكم الرشيد، وإجراء القانون، مثل ما حدث بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، ولكن عند غياب لغة العقل والحكمة يكون النزاع والانشقاق، مثل ما حدث بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي وعبدالله بن الزبير.
5. أن للمصالحة شروطاً منها أن ترد الحقوق إلى أهلها، أو يتم التنازل بالتراضي لما فيه صالح الأمة، مثل ما حدث في شروط تنازل الحسن عن الخلافة؛ لأن التقصير في معالجة هذه القضايا سيحول في أي وقت هذه البذور النفسية إلى نيران في مستقبل الأيام.
6. هناك من لا تصالح معه كمن أساء للدين أو حارب قيام الدولة، والخوارج خير مثال على ذلك، وما قام به مروان بن الحكم من استخدام القوة للحفاظ على وحدة الدولة وقيامها خير دليل.
7. أن المصالحة أفضل اختيار لقيام الدولة، ولعل صلح معاوية مع الحسن خير دليل، فقد استطاع تأسيس الدولة الأموية وبناءها، والنهوض بها في جميع المجالات.

وأوصي في ختام هذه الدراسة بالآتي:

– نشر ثقافة المصالحة في المؤسسات المجتمعية ومناهج التعليم، واستنباط معانيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدب العربي والعالمي، وكذلك استلهام العبر من المواقف والأحداث التاريخية، والتجارب الإنسانية المعاصرة.

– التركيز على وسائل تحقيق المصالحة، كتفعيل قانون رد المظالم إلى أهلها، وتكوين اللجان المختصة، وإقامة الصلات المجتمعية ودعم المساعي الحميدة.

– توفير البيئة المناسبة لنمو الثقة المتبادلة ،والقدرة على التعايش السلمي .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

- برواية حفص عن عاصم، طيبة للطباعة، القاهرة، 2014م.

ثانياً المصادر:

1. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني

الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيرى، دار إحياء التراث، بيروت، 2004م.

2. ابن خياط، خليفة.

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1967م .

3. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل.

الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، دار ابن كثير، بيروت، 2018م.

4. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر.

أنساب الأشراف، إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، 1979م .

5. الطبري، محمد بن جرير.

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1971م .

6. القرطبي، أبوعبدالله محمد الأنصاري.

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006م.

7. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين.

التنبيه والإشراف، تدقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، مكتبة المتنبي، بغداد، 1967م.

ثالثاً المراجع:

1. بطاينة، محمد

دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، الأردن، 1999م .

2. الخضري بك، الشيخ محمد

محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003م.

3. الشرابي، نهال خليل وهديل البارودي.

تاريخ الخلافة الأموية، الأردن، 2009م.

4. الصلابي، علي محمد.

الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م .

5. العيدروسي، محمد حسن.

الدولة الإسلامية الثالثة الخلافة الأموية، دار الكتاب الحديث،(د،ت).

6. ماجد، عبدالمنعم.

التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة، 1975م.

7. نخبة من العلماء .

التفسير الميسّر، دار الإسلام، مصر، 2012م .